رثاء الأم بين المتنبي وشوقي
دراسة وتحليل وموازنة

إعداد
الدكتور /عبد الحافظ عبد المنصف عبد الحافظ خليف
كلية اللغة العربية بالمنوفية- جامعة الأزهـــــــر

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد

فجهد نقادنا القدامى – رحمهم الله– على إبراز الموازنات والمقارنات الأدبية والنهوض بها ، لما رأوا فيها صورا تقويمية ، ومرآة صادقة للأدب على شتى أنواعه ، واختلاف وجهاته إذ هي تنأى عن التعميم إلى التفصيل ، وعن الاهتمام بجزء من النص إلى النص كلية ، ولو سرت على هذا النحو لجاءنا نظرية نقدية ولكنها لم تسر.

ويرجع ذلك إلى أنها تحتاج الى معاناة فى قراءة الدواوين وتصفح الأشعار بالاضافة الى مذخور ثقافى جم ، ولذا قل من يعتمدها فى الدرس الأدبى ، مع أنها بقعة الضوء الخافته الزاهية فى أفق النقد العربى.

و لما كان الأخذ من معانى القدامى لاغنى للشاعر المحدث عنه ، كان لزاما على الناقد تقويم هذه التجربة ، ليس بالتجريح و الاتهام بالسرق ، و لكن بإبراز الموازنة التى تعد المجهر الوحيد الكاشف فى تحليل دقيق عن مدى تفوق الشاعر المحدث أو عدم تفوقه ما لم يدفع عليها الهوى.

و كلما اتحد الباعث ، ، واتفق المعنى ، واشتبهت الصياغة ، واستبحرت الموسيقى كان الداعى إليها آكد ، و الحاجة إلها أدعى.

و لا ضير على الناقد الأدبى أن يستخدم هذا الأسلوب فى كل النصوص التى يدرك بحسه أنها معوزة إلى إماطة اللثام عنها ، و أن هذا الأمر لن يتجلى إلا بالموازنة .

و من أجل ذلك فقد تخيرنا قصيدتين لنوازن بينهما، و هما يمثلان غرض الرثاء.

الأولى – للمتنبى فى رثاء جدته ، والثانية – لأحمد شوقى فى رثاء والدته.

وقسمت البحث مباحث عدة . تحدثت فى الأول ، عن النص الشعري ومعانيه اللغوية عند الشاعرين ، وضم الثاني ، الدراسة والتحليل للقصيدتين ، وكان المبحث الثالث عن الموازنة التي دارت حول بيان أوجه الاتفاق بين الشاعرين ، والتي وصلت إلى ثمانية عشر موضعا ، ومنها : المناسبة ،والموضوع ، والفكرة ، ومصير الإنسان ، والتسليم بقضاء الله ، وفعل الليالي والزمان ، ونبأ وصول الرسالة ، وأثر الخبر عليهما ، وطلب السقيا ، وذكر الحمى ، وغير ذلك.

وكان المبحث الرابع بعنوان " أوجه الاختلاف بينهما "، وكانت عند المتنبي: الغرض ، والموسيقى ، والتجربة .

وعند شوقي : مطلع القصيدة ، والموضوع ، والبعد الديني ، والشوق إلى وطنه ، والاستعانة بالموروث ، وصف الأم ، والمشاعر والأحاسيس .

ثم أردفت ذلك ببيان أوجه الضعف عندهما ، وكان منها عند المتنبي : الفخر بذاته ، وانشغاله بخصومه ، وبعض الأخطاء اللغوية .

وعند شوقى : طغيان الجانب العقلى على الجانب الوجدانى ، مشيرا بعد ذلك إلى المصادر والمراجع التى اتكأت عليها .

وبعد .... فإن حالف هذا العمل التوفيق فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، وإن كانت الأخرى فحسبى أننى اجتهدت .

" إن أريد الا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب "

المبحث الاول

التعريف بالشاعرين

أولا- المتنبى (٣٠٣- ٣٥٤هـ = ٩١٦- ٩٦٥م)

هو : أحمد بن الحسين الجعفى الكوفى ، لقب بالمتنبى ، وكنى بأبى الطيب . ولد بالكوفة من أبوين فقيرين ، وتنقل بين مكاتبها ومساجدها ، وحلقاتها العلمية ، ومجالسها الأدبية ، يتلقى العلم والأدب على علمائها وشيوخها الأجلاء ، ثم تنقل حول الكوفة يشافه الأعراب ويتلقى عنهم ، فتمكنت لغته ووثق لسانه وأحاط بها .

وكان فيه نبوغ وعبقرية وشموخ وعزة نفس تواقة الى المجد ، جعلته يسافر فى سبيلها ويتنقل من مكان إلى مكان .

فانتقل الى " اللا ذقية " ثم إلى حمص يعلن سخطه وضيقه بالحكام ، حتى ظفر به " لؤلؤ" والى حمص فحبسه بضع سنين .

وبعد خروجه من السجن ذاع صيته الشعرى ونبغ فيه وقد قوى ذلك من طموحه فى أن يحظى بإمارة يكون حاكمها ، فاتصل ببعض ولاة الشام أمثال " بدر بن عمار " وعلى بن منصور الحاجب " ، ثم " سيف الدولة الحمدانى " .

وهناك ربطت بينهما صداقة قوية ، ولازمه فى حروبه العديدة . وفى سلمه وحله وترحاله ، وأجمل شعر أبى الطيب كان فى ظلال " سيف الدولة " فى حلب .

ثم ترك سيف الدولة وخرج الى دمشق ، ثم نزل إلى مصر ، ضيفا على " كافور الإخشيدى " سنة ٣٤٦هـ ، آملا فى أن يجد عنده مالم يجده فى بلاط " سيف الدولة ، وأخذ " أبو الطيب " يعرض آماله على " كافور " ، وكافور يمنيه ، حتى طال هذا المطال ، وفقد الأمل الذى كان يؤمل ، فهجا " كافورا " وهرب من مصر ، الى بغداد ، ثم " أرجان ". وهناك نزل على " ابن العميد " ومدحه ، ثم الى " شيراز" حيث " عضد الدولة البويهى " ، وبقى عنده زمنا قابل فيه " أبا على الفارسى " ، " وأبا الفتح بن جنى " ، ولكن الشاعر القلق لم يجد ما يؤمله فرجع الى بغداد ، ولكن القدر لم يمهله ، فقتل على يد " فاتك بن أبى جهل " فى رمضان سنة ٣٥٤هـ . (١)

١- ينظر فى ترجمته :

١- الأعلام – خير الدين الزركلى –القاهرة- ١٩٥٠م .

٢- تاريخ الأدب العربى " العصر العباسى الثانى" –د- شوقى ضيف- دار المعارف القاهرة .

٣- تاريخ الأدب العربى- عمر فروخ- دار العلم للملايين- بيروت

ثانيا- أحمد شوقى (١٨٦٨- ١٩٣٢م)

ولد " أحمد شوقى أحمد على " فى عام ١٨٦٨م ، فى قصر الخديوى " اسماعيل" فهو مصرى الموطن ، أما الآباء والأجداد فليسوا مصريين .

نشأ " شوقى " فى قصر اسماعيل ، وفى عام ١٨٧٢م ذهب الى مكتب الشيخ " صالح " ثم المبتديان ، فالتجهيزية " .

وفى عام ١٨٥٨م. دخل كلية الحقوق ، وشرع يدبج القصائد فى مدح الخديوى " توفيق " ، ولما أنشىء قسم الترجمة بالكلية مال اليه وتخرج فيه بعد عامين ، وهو يتقن الفرنسية ، والعربية ،والتركية التى لقنها فى المنزل .

بعد تخرجه عينه الخديوى " توفيق " مفتشا للخاصة الملكية ، ثم أرسله فى بعثة الى فرنسا ، وهناك درس الحقوق ونال شهادتها ثم عاد الى مصر .

ومنذ عام ١٨٩٢-١٩١٤م. كان يقيم فى القصر مادحا الخديوى " عباس " وينظم فيه القصائد فى كل مناسبة ، وفى عام ١٩١٤م . اندلعت الحرب العالمية الأولى وعلى أثرها تم نفى " شوقى " الى أسبانيا – الأندلس- حتى عام ١٩١٩م .

وفى عام ١٩٢٠م . عاد الى مصر ، وابتعد عن القصر وغدا أدنى الى حياة الشعب ، وفى عام ١٩٢٦م. زاره الشاعر الهندى الكبير " طاغور " ، وكان بيته منتجع زعماء العرب ، كما اختير عضوا فى مجلس الشيوخ .

وفى علم ١٩٢٧م . أعاد طبع ديوانه " الشوقيات " ، وأقيمت له حفلة بهذه المناسبة ، وبويع على امارة الشعر ، بايعه عليها شعراء العرب أمثال " خليل مطران " ، " وأمين نخلة " ، " وحافظ ابراهيم وغيرهم " .

وفى هذه الأثناء . اتجه الى الشعر المسرحى فنظم " قيس وليلى " ، وعلى بك الكبير " ، " وكليوباتر " ، وغيرهم .

وفى حوالى الساعة الثانية من ليلة الرابع عشر سنة ١٩٣٢م، كف البلبل عن شدوه ، ولبت روحه نداء ربه ، وارتفع النواح والصياح ، لفراق شاعر الأرواح ، وترك نعيه فى كل قلب لوعه ، وعلى كل خد دمعة ، وهب كثير من الناس يشيعون جنازته ، ويشهدون دفنه . (١)

١- ينظر فى ترجمته :

١- الأعلام – خير الدين الزركلى – القاهرة- ١٩٥٠م .

٢- تاريخ الأدب العربى- عمر فروخ- دار العلم للملايين – بيروت .

٣- تاريخ آداب اللغة العربية- جورجى زيدان – دار الهلال – القاهرة .

٤- شعراء مصر وبيئاتهم فى الجيل الماضى – عباس العقاد- القاهرة- ١٩٣٧م .

٥- شوقى شاعر العصر الحديث- د- شوقى ضيف- دار المعارف- القاهرة .

٦- معجم المؤلفين- عمر رضا كحالة- دمشق – ١٩٥

القصيدتان

النص واللغة

أولا- قصيدة المتنبى

١- ألا لا أرى حمدا ولا نما ... فما بطشها جهلا ولاكفها حلما ١

٢- الى مثل ما كان الفتى مرجع الفتى ... يعود كما أبدى ويكرى كما أرمى ٢

٣- لك الله من مفجوعة بحبيبها ... قتيلة شوق غير ملحقها وصما٣

٤ أحن الى الكأس التى شربت بها ... وأهوى لمثواها التراب وما ضما ٤

٥- بكيت عليها خيفة فى حياتها ... وذاق كلانا ثكل صاحبه قدما ٥

٦- ولو قتل الهجر المحبين كلهم ... مضى بلد باق أجدت له صرما ٦

٧- عرفت الليالى قبل ما صنعت بنا ... فلما دهتنى لم تزدنى بها علما ٧

٨- منافعها ما ضر فى نفع غيرها ... تغذى وتروى أن تجوع وأن تظما ٨

٩- أتاها كتابى بعد يأس وترحة ... فماتت سرورا بى فمت بها غما ٩

١٠- حرام على قلبى السرور فإننى ... أعد الذى ماتت به بعدها سما ١٠

١١- تعجب من خطى ولفظى كأنها ... ترى بحروف السطر أغربة عصما ١١

١- الأحداث - جمع حدث وهى المصائب- والبطش - الأخذ بغلبة وقوة .

٢- أبدى - خلق ، أكرى ، نقص ، أرمى - زاد .

٣- المفجوعة - ذات الفجيعة وهى المصيبة المؤلمة تؤلم الإنسان بفقد ما يعز عليه من مال أو حميم .

٤- الحنين - الشوق ، والكأس - الموت ، قال ابن الأعرابى : لا تسمى الكأس كأسا الا وفيها الشراب ، والجمع كئوس وأكوس وكئاس ، المثوى - المقام وأراد به القبر.

٥- الثكل- الفقد- وقدما - بمعنى قديما .

٦- أجدت - بمعنى جددت ، والصرم - البعد والقطيعة .

٧- دهتنى- أصابتنى بداهية وهى الأمر المنكر العظيم ، ودواهى الدهر ما يصيب الناس من عظيم نوبه.

٨-منافعها - أى منافع المرثية ، وما ضر - أى ماضرها - والظمأ - العطش، والجوع والعطش ، مثل أراد به ماهو أعم منها .

٩- الترح - الحزن وترحه تتريحا : أحزنه .

١٠- الذى ماتت به- أى السرور ويراه من بعد موتها سما .

١١- الأغربة - جمع غراب ، والعصم جمع أعصم وهو الذى فى أحد جناحيه ريشة بيضاء وهو مثل فى الغرابة لقلة وجوده .

١٢- وتلثمه حتى أصار مداده ... محاجر عينيها وأنيابها سحما (١)
١٣- رقا دمعها الجارى وجفت جفونها ... وفارق حبى قلبها بعدما أدمى (٢)
١٤- ولم يسلها الا المنايا : وإنما ... أشد من السقم الذى أذهب السقما(٣)
١٥- طلبت لها حظا ففاتت وفاتنى ... وقد رضيت بى لو رضيت لها قسما
١٦- فأصبحت أستسقى الغمام لقبرها ... وقد كنت أستسقى الوغى والقنا الصما
١٧- وكنت قبيل الموت أستعظم النوى ... فقد صارت الصغرى التى كانت العظمى
١٨- هبينى أخذت الثأر فيك من العدى ... فكيف بأخذ الثأر فيك من الحمى (٧)
١٩- وما انسدت الدنيا على لضيقها ... ولكن طرفا لا أراك به أعمى (٨)
٢٠- فوا أسفا ألا أكب مقبـــــــــــــــــلا ... لرأسك والصدر اللذى ملئا حزما (٩)
٢١- وألا ألاقى روحك الطيب الذى ... كأن ذكى المسك كان له جسما (١٠)
٢٢- ولو لم تكونى بنت أكرم والـــــــد ... لكان أباك الضخم كونك لى أما (١١)
٢٣- لئن لذ يوم الشامتين بموتها ... فقد ولدت منى لآنافهم رغــــما (١٢)
٢٤- تغرب لا مستعظما غير نفسه ... و لا قابلا إلا لخالقه حكمـــــا

١-اللثم القبلة ،والأنياب-الأسنان ،
٢- رقأ الدمع والدم – أى انقطع ، وقوله أدمى – أى أجرى دمه .
٣- المنايا – جمع المنية وهى الموت .
٤- فاتنى الأمر- سبقنى وذهب عنى .
٥- الاستسقاء- طلب السقيا من الله بالمطر ، والغمام – السحاب ، والوغى- الحرب ، والقنا – الرماح ، والصم – الصلاب .
٦- الموت- أى موتها ، النوى – الفراق والبعد – قبيل – تصغير قبل .
٧- هبينى – أى اجعلينى ، والعرب تقول : وهبنى الله فداءك أى جعلنى ، وثأرت القتيل بالقتيل ثأرا وثؤرة – أى قتلت قاتله .
٨- الطرف – النظر ويطلق على الباصرة .
٩- الألف فى قوله وا أسفا للندبة – وأكب- انحنى على وجهه – والحزم – ضبط الإنسان أمره والأخذ فيه بالثقة .
١٠- الروح- يذكر ويؤنث ، اما التأنيث يراد به النفس – وشىء ذكى وذاك – شديد الرائحة.
١١- الضخم- العظيم- والجدة تسمى أما وتقوم فى الميراث مقام الأم .
١٢- لذ- طاب – والشامت – الفرح بمصيبة عدوه، بموتها- أى بيوم موتها ، ورغم أنفه- ألصقه بالرغام وهو كناية عن الإذلال والقه

٢٥- ولاسالكا إلا فؤاد عجاجة ولا واجدا إلا لمكرمة طمعا .(١)

٢٦- يقولون: لى ما أنت ؟ فى كل بلدة و ما تبتغى ؟ما أبتغى جل أن يسمى(٢)

٢٧- كأن بنيهم عالمون بأننى جلوب إليهم من معادنة اليتـــــما(٣)

٢٨- و ما الجمع بين الماءوالنار فى يدى بأصعب من أن أجمع الجدوالفهما(٤)

٢٩- و لكننى مستنصر بذبابــــــــــه ومرتكب فى كل حال به الغشمـــا (٥)

٣٠- وجاعله يوم اللقاء تحيتـــــــــى وإلا فلست السيد البطل القرمـــــا(٦)

٣١- إذافل عزمى عن مدى خوف بعده فأبعد شىء ممكن لم يجد عزمـــا (٧)

٣٢- وإنى لمن قوم كأن نفوسنـــــا بها أنف أن تسكن اللحم و العظمـــا (٨)

٣٣- كذا أنا يادنيا إذا شئت فاذهبى ويا نفس زيدى فى كرائهها قدمـــا (٩)

٣٤- فلا عبرت بى ساعة لا تعزنـــــى و لا صحبتنى مهجة تقبل الظلمـــا(١٠)

١- العجاجة - الغبار يريد غبار الحرب .

٢- ماأنت بصانع- تبتغى- تطلب.

٣- جلوب- بمهنى جالب ، ومعدن الشىء- مكانه الذى يكون فيه أصله ومبدؤه .

٤- الجد- الحظ والبخت- والفهم- معرفة العلوم .

٥- بذبابه- أى بذبابات السيف وهو حده- والغشم- الظلم، ورجل مغشم بكسر الميم- إذا كان يركب هواه فلا يثنيه شىء عن مراده.

٦- البطل- الشجاع- والقرم- السيد- وتحيتى- أى أحى أعدائى به- يوم اللقاء- أى الحرب- أى أستقبلهم به بدل التحية .

٧- فل- ثلم- المدى - الغاية- خوف- فاعل فل- ممكن- خبر عن أبعد.

٨- الأنف - الإستنكار والاستنكاف .

٩- الكرائه- جمع كريهة وهى النازلة أو ما يكره - والقدم- التقدم.

١٠- عبرت - أى لابقيت - والعز والعزة- القوة والشدة- والمهجة- دم القلب وخالص النفس.

الديوان بشرح أبى البقاء العكبرى-٤-٢-١٠٢- ضبطه- مصطفى السقا وآخرين - ط- مصطفى الحلبى- ١٩٧١م.

ثانيا : " قصيدة شوقى "

١-إلى الله أشكو من عوادى النوىسهما أصاب سويداء الفؤادوما أصمى(١)
٢- من الهاتكات القلب أول وهلـــــــة ومادخلت لحما،ولا لامست عظما
٣- توارد والناعى فأوجست رنـــــــة كلا ما على سمعى،وفى كبدىكلما(٢)
٤- فماهتفا حتى نزا الجنب وانـــزوى فيا ويح جنبى !كم يسيل؟وكم يدمى(٣)
٥- طوىالشرق نحو الغرب والماء للثرى إلى ،و لم يركب بساطا ولايمـــا (٤)
٦- أبان ولم ينبس، وأدى ولم يفـــــه وأدمى وما داوى ،وأوهى وما رما
٧- إذاطويت بالشهب والدهم شقـــــة طوى الشهب أو جاب الغذا فية الدهماء
٨- ولم أر كالأحداث سهما إذا جرت ولا كالليالى راميا يبعد المرمـــــــــى
٩- ولم أر حكما كالمقادير نافـــــــذا و لا كلقاء الموت من بينها حتمــــــا
١٠- إلىحيث أباء الفتى يذهب الفتى سبيل يدين العالمون بها قدمـــــــا
١١- وما العيش إلاالجسم فىظل روحه وما الموت إلاالروح فارقت الجسمـا

١- عوادى النوى- عوائقه- أصاب سويداء الفؤاد- أى أصاب صميم القلب ولم يقتل

٢- الكلم بفتح الكاف- الجرح.

٣- نزا الجنب- يريد نزا القلب- ويقال نزا الطائر ، إذا هم بالطيران .

٤- بساطا ولا يما - أى لم يركب طائرة تسير فى الهواء كما سار بساط الريح بسليمان - عليه السلام- ولم يركب باخرة تسير على اليم أى البحر .

٥- الشهب- البيض- والدهم- السود- وجاب- قطع- والغدافية- السوداء- ويقصد بالشهب والدهم- الخيل البيضاء والسوداء أو النهار والليل ، كأنه يتعجب من سرعة هذا النعى فى وصوله اليه .

١٢- ولا خلد حتى تملأ الدهر حكمة ... على نزلاء الدهر بعدك أوعلما ١
١٣- زجرت تصاريف الزمان فما يقع ... لى اليوم منها كان بالأمس لى وهما
١٤- وقدرت للنعمان يوما وضده ... فما اغترت البوسى ولا غرت النعمى ٢
١٥- شربت الأسى مصروفة لوتعرضت ... بأنفاسها بالفم لم يستقق غمـــا
١٦- فاترع وناول يا زمان ، فإنمـــا ... نديمك"سقراط"الذى ابتدع السما ٣
١٧- قتلتك،حتى ما أبالى :ادرت لى ... بكأسك نجما، أم أدرت بها رجمـــا؟!
١٨- لك الله من مطعونة بقنا النوى ... شهيدة حرب لم تقارف لها إثمـــا
١٩- مدلهة أزكى من النار زفرة ... وأنزه من دمع الحيا عبرة سمحا(٤)
٢٠- سقاها بشيرى وهى تبكى صبابة ... فلم يقو مغناها على صوبه رسما ٥
٢١- أست جرحها الأنباء غير رقيقة ... وكم نازع سمها فكان هو السهما!
٢٢- تغار على الحمى الفضائل والعلا ... لما قبلت منها ،وماضمت الحمى !
٢٣- أكانت تمناها وتهوى لقاءها ... إذا هى سماها بذى الأرض من سمى؟
٢٤- ألمت عليها،واتقت ثمراتها ... فلما وقوا الأسواء لم ترها نمـــا
٢٥- فياحسرتا ألا تراهم أهلة ... إذا أقصر البدر التمام مضوا قدمـــا
٢٦- رياحين فى أنف الولى،وماله ... عدو تراهم فى معاطسه رغمـــا
٢٧- وألا يطوفوا خشعاحول نعشها ... ولا يشبعوا الركن استلاما ولا لثمـــا
٢٨- حلفت بما أسلفت فى المهد من يد ... وأوليت جثمانى من المنة العظمـــى
٢٩- وقبر منوط بالجلال مقلـــد ... تليدالخلال الكثر،والطارف الجمـــا ٦
٣٠- و بالغاديات الساقيات نزيلـــه ... من الصلوات الخمس،والآى،والأسما

١- الزجر- العيافة والتكهن- يقول: إنه كان متكهنا بما صنعه الزمان معه وكان متوقعا له .
٢- كان للنعمان بن المنذر يوم بؤس لا يفد عليه أحد الا قتله ، ويوم نعمى لا يسأل فيه الا أعطى ، ولهذين اليومين حوادث سارت من أجلها أمثال كثيرة للعرب .
٣-سقراط- إمام الفلاسفة المتقشفين ، حكم عليه بالإعدام فشرب السم بيده، ورفض أن يفر مع أصحابه الذين عزموا عليه بالفرار .
٤- العبرة السحما- أى السوداء- ولا يكون هذا الا من أثر الحزن العميق .
٥- الرسم هنا مصدر رسم المطر بالديار- اذا عفاها وأبقى أثرها لاحقا بالأرض .
٦- التليد- القديم- والطارف- الجديد .

٣١- لما كان لى فى الحرب رأى ولاهوى ولازمت هذا الثكل للناس واليتما
٣٢- ولم يك ظلم الطير بالرق لى رضا فكيف رضائى أن يرى البشرالظلما؟
٣٣- ولم أل شبان البرية رقـــــــة كأن ثمار القلب من ولدى ثمـــــــا
٣٤- وكنت على نهج من الرأى واضح أرىالناس صنفين الذئاب أوالبهما(١)
٣٥- وما الحكم إلا أولى البأس دولة ولا العدل إلاحائط بعصم الحكمـــا
٣٦- نزلت ربى الدنيا وجنات عدنها فما وجدت نفسى لأنهارها طعمـــا
٣٧- أريج أريج المسك فى عرصاتها وإن لم أرح"مروان"فيهاولا"لخما"(٢)
٣٨- إذا ضحكت زهوا إلى سماؤها بكيت الندى فى الأرض والبأس،والحزما
٣٩- أطيف، برسم أوألم بدمنـــــة أخال القصور الزهر والغرف الشمـــا
٤٠- فمابرحت من خاطرى،مصر ،ساعة ولاأنت فى ذى الدار زايلت لى همـــا
٤١- إذاجننى الليل اهتززت إليكما فجنحاإلى سعدى،وجنحاإلى سلمــــى(٣)
٤٢- فلما بدا للناس صبح من المنى وأبصرفيه ذو البصيرة والأعمـــــى
٤٣- وقرت سيوف الهند،وارتكزالقنا وأقلعت البلوى،وأقشعت الغمـــى
٤٤- وحنت نواقيس،ورنت مآذن ورفت وجوه الأرض تستقبل السلمى
٤٥- أتىالدهر من دون الهناء،ولم يزل ولوعا ببنيان الرجاء إذا تمـــا !
٤٦- إذا جال فى الأعياد حل نظامها أو العرس أبلى فى معالمه هدمـــا
٤٧- لئن فات ما أملته من مواكب فدونك هذا الحشد والموكب الضخما !
٤٨- رثيت به ذات التقى ونظمته لعنصرها الأزكى وجوهره الأسمـــى
٤٩- نمتلك مناجيب العلا ونميتها فلم تلحقى بنتا ولم تسبقى أمـــا
٥٠- وكنت اذا هذى السماءتخايلت تواضعت،لكن بعدما فتها نجمـــا
٥١- أتيت به لم ينظم الشعر مثله وجئت لأخلاق الكرام به نظمـــــا
٥٢- ولونهضت عنه السماء،ومخضت به الأرض كان المزن والتبروالكرما!(٤)

١- البهم- بفتح الباء صغار الغنم .

٢- مروان ولخم – قبيلتان عربيتان وهما من القبائل التى تولت السيادة فى بلاد الأندلس زمنا .

٣- الجنح بضم الجيم وكسرها – طائفة من الليل .

٤- يريد – أنه يشبه المزن فىالكرم ،والتبر فى العرق والنفاسة ، والخمر فى السكر الذى سكر الناس به من شعره.

ينظر- الديوان -٣-١٢٠- ضبطه وشرحه – أحمد أمين- أحمد الزين-ابراهيم الإبيارى- دار الجيل – بيروت، والشوقيات-٣- ١٠٥-ضبط د- يوسف الشيخ البقاعى-دار الكتاب العربى- بيروت- ٢٠٠٥م.

المبحث الثاني

الدراسة و التحليل

-١-

" قصيدة المتنبى "

يبدأالمتنبى قصيدته وقد اشتبهت عليه الأحداث ،لم يدرأمدحا أم ذما ؟ فهو لايحمد الحوادث السارة ،ولايذم الضارة ،فإنها إذابطشت بنا أو آنتنا لم يكن ذلك جهلا منها ،و إذاكفت عن البطش و الضررلم يكن ذلك حلما منها ،فالفعل فى كل الأحوال ليس لها،و إنما تنسب الأفعال إليها استعارة و مجازا .

ثم ما يلبث أن يخرج من هذا التخبط فيردد أن أصل الإنسان هو التراب وأن كل إنسان مرجعه إليه كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا " (١)،فهذه الحقيقة الغائبة عن أكثر الناس ،ولكن إذا أصابته مصيبة تجعله يعود إلى صوابه ، و يفيق من غيبوبة الضلال و النسيان .

ثم نراه يسلم بقضاء الله تلك الله ثم يذكر أنها مفجوعة بحبيبها يقصد نفسه ـــ إذا كان السبب فى موتها لاغترابه عنها مع حبها له ،وأنها قتيلة شوقها إليه ، ذلك الشوق الذى لم يسبب عيبا يشينها ، لأنه شوق الأم لولدها و هو من باب بر الأم بابنها .

و يدفعه حبه و حنينه إليها أن يشرب من كأس الموت التى شربت منه ،و أنه لهذا الحب يهوى أن يلثم التراب الذى دفنت فيه .

و كم بكى من غربته عنها وهى ما تزال تعيش ، و ذاق كلاهما من الغربة و الثكل ، و حرقة الفراق ، و بينما هو فى خضم هذه الأهوال ، يبكى أسى و لوعة يذكر أنه لو كان الهجر يتسبب فى قتل المحبين ، لأتى القتل على كل أهل البلد الذى ستعيش فيه ، لأنهم جميعا كانوا يحبونها.

و هو أدرى بالليالى و دواهيها ، و لقد عرفها معرفة حقه ، عرفها قبل أن تصنع به ما صنعت ، فلما سددت فيه رمياتها و أحكمت التصويب و التسديد إليه ودهته بالرزايا لم تزده علما بها ، إنها تتحداه و تنال منه ، و هو لا ينتظر منها الخير أو النفع حتى أنه ليرى أن منافعها التى تبدو هى أضرار بالنسبة إليها.

و لقد كان غاية مراد جدته أن يحضر إلها ليطفأ هذا الشوق الذى يضرمها ، فيتلاقيان ، ويكسران جدار الغربة الذى حال بينهما ، و يطمئنها و يبلغها فيه شوقه و حبه ، و عندما وصل كتابه كانت فرحتها شديدة، تلك الفرحةالتى لم يحتملها قلبها ، فماتت بسبب سرورها بهذا الكتاب ، فمات الشاعر حزنا و غما . لقد إشتعلت أحناؤه بالحزن و الحيرة على فراق جدته التى ماتت سرورا بكتابه ، فحرم على نفسه هذا السرور لأنه يراه بعد رحيلها بسببه سما .

ثم يعود إلى وقع كتابه على جدته ، وهو كتاب حبيب جاء من حبيب ، كيف قابلته ،؟ وماذا فعلت به ؟ إنها تسلمته وهى ذاهلة ،تتعجب من لفظه الذى هو لفظ حبيبها الشاعر ، و من خطه الذى تعرفه و تحبه ، فطارت بالكتاب حبا ، وانحت عليه لثما و تقبيلا ، إنه عليها لعزيز كعزة الأغربة العصم ، و ما زالت تلثم الكتاب و تضعه على وجهها و الدمع المدرار ينساب من عينيها .

وينهل حتى إختلط مداد الكتاب بدموعها ، و حتى اسودت عيناها و فمها من أثر هذا المداد الذى سال و اختلط بالدموع من العينين و الفم من أثر التقبيل ، و ما زالت على هذا النحو من الفرح والدموع و السرور و الحزن و الإختلاط ، بين مشهد الخطوط و المداد و هى ترسم على وجهها وفمها و عينيها ،حتى توقف دمعها و جفت جفونها و فارقت الحياة .

و فارق حب الشاعر قلبها بعد ما قتلها و أتى عليها و لم ينسه حبها إلا الموت ، و أشد من السقم الذى أصابها ،المو ت الذى أذهب السقم .

كان قد فارقها ليحرز نصيبا من الرزق له و لها ، ففاتها هذا الحظ ، وفاته بفراقها هذا الحظ أيضا ، و كان لو اطلع على الغيب أولى به أن يرضى بقسمة الحظ فلا يفارقها ولا تفارقه .

فأصبح وحاله على ما وصف مشغولا بالدعاء لها ، و كان قبل ذلك يشغله الحرب و الصيال والنزال .

و كنت قبل موتها أستعظم فراقها ، فصارت حادثة الفراق صغيرة عند موتها ، و كانت قبله عظيمة ،فصار موتها أعظم من فراقها .

و يفترض أبو الطيب المتنبى افتراضا و هو :ـــ لو أنه أخذ ثأر جدته من أعدائها ، فكيف يمكن أن يأخذ الثأر من الحمى ؟

و بعد فراقها تسود الدنيا فى وجهه و تضيق و لم يكن ذلك بسبب ضيق الحياة و عدم اتساعها ، ولكن ما دام لا يراها بأم عينيه فإنه يستوى عنده العمى و الإبصار ، و يأسف أشد الأسف أنه لم يرها قبل موتها و لم تره ، و لم يشبع رأسها و صدرها لثما و تقبيلا ، وقد ملئا فى حياتها حزما و عزما ، و يأسف أيضا أنه لم يلقها حتى يشم روحها الطيب الذى يشبه المسك .

و بينما هو فى جو هذا الأسف الذى يأخذ عليه مجامع الطريق ، و يغلق دونه النوافذ ، يخاطب جدته بأنها لو لم تكن ذات حسب باذخ لكان حبها الذى لا يضاهيه حب كونها أما لأبى الطيب ، و هو من هو مكانة حسبا وشعرا .

و إذا كان موتها قد لذ لبعض الشامتين ، فإنها قد أنجبت من يذلهم و يرغم أنوفهم .

ثم تنهمر نفسه و تمور ،فيقذف بالحمم و البراكين ، إنه تغرب و لكن فى حالة من العظمة و العزة و الإباء،جعلته لا يعبأ بأحد و لا يستعظم غير نفسه كما هى عادة أبى الطيب . ولا يقبل حكم أحد إلا حكم خالقه ،و لا يرضى بغير مواطن الشجاعة و البطولة مسلكا ، و لا يجد لغير المكارم لذة وطعما .

ويتساءل عن شامتيه :ـــ قد يقولون :ـــ ما بالك غريبا تنتقل من بلدة لبلدة ؟ و ماذا تبتغى من غربتك و ارتحالك ؟

ويجيب :ـــ إن ما أبتغيه فوق التصور ، إنهم يدركون أنى سأسحقهم ،لأننى أجمع مع الحظ الفهم الثاقب و هذا أصعب على الكثيرين لأن الجمع بين الحظ و الفهم كالجمع بين الماء و النار إنه فارس . لا يستعصم بغير سيفه ، و لا يثنيه شىء عن مراده ، و إن تحيتى لأعدائى هى السيف .

الذى إحييهم به يوم اللقاء ، و أنه لا يثنيني عن غاية ، إى غاية صعوبة نيلها أو خوف بعدها ، وإنى لمن قوم أعزة إباء لا تستقر نفوسهم بين جنوبهم أنفة و إباء .

ثم يتوجه إلى الدنيا موجها خطابه قائلا :ـ أنا يا دنيا كما وصفت فاذهبى إذا شئت ،و يا نفس زيدى فى عواديها ،فلقد وطنت نفسى على تحديها ، ثم يدعو على نفسه فيقول : لا عبرت بحياتى ساعة لا أستزيد بها عزة ،و لا زاملت مهجتى إذا قبلت يوما ظلما .

ومن الجدير بالذكر أنه قد دارت معركة أدبية حول هذه القصيدة بين الدكتور "طه حسين" والأستاذ "محمود شاكر" .

فقد نقل الدكتور "طه حسين "عشرين بيتا من هذه القصيدة ثم وقف عند بعض أبيات منها ، واستخرج منها مواضعا للقول و السؤال ،و منها قول المتنبى :

طلبت لها حظا ففاتت و فاتنى   و قد رضيت بى ، لو رضيت بها قسما

و قال :فهو "قد طلب لجدته حظا لم تدركه لأنها أسرعت إلى الموت ،و لأن هذا الحظ أبطأ على صاحبه . "(١)

وقوله :ـ هبينى أخذت الثأر فيك من العدى   فكيف بأخذ الثأر فيك من الحمى

و قال :ـ " فمن حقنا أن نسأل عن هؤلاء الأعداء من هم ،و من عسى أن يكونوا ؟"(٢)

١- مع المتنبى- ص٢٤- دار المعارف- الثانية عشر- ١٩٨٠م.
٢- السابق- ص٢٤.

و قوله :ـــ لئن لذا يوم الشامتين بموتها فقد ولدت منى لآنا فهم رغما

و قال :، " فهو يحدثنا بأن قوم قد يسرون بموت جدته ، و يشمتون بموتها ، و لكنه يعلن إلى هؤلاء الناس أنها إن مضت و أعجزها الموت عن أن تكتبهم و ترد كيدهم فى نحورهم ،فقد ولدته رغما لأنوفهم ، وكبتا لما فى صدورهم من الحقد و الشنآن " (١) .

و قوله :ـــ تغرب لا مستعظما غير نفسه و لا قابلا إلا لخالقه حكما .

و قال :ـــ فهو إذا لم يتغرب عن الكوفة حبا فى الغربة ، و لكن إيثارا لها و لمشقاتها و أخطارها على العافية فى الكوفة ،وهو لأمر ما قد آثر هذه الغربة و تعرض لما قد تتكشف عنه من الأخطار و الأهوال (٢) .

و قوله :ـــ ولم لم تكونى بنت أكرم والد لكان أباك الضخم كونك لى أما

ولكنها لم تكن محتاجة إلى هذا النسب لأنه حفيدها . (٣)

وهذه الحيرة التى أبداها الدكتور" طه حسين " نقضها الأستاذ " محمود شاكر " ، فى حجج قوية مقنعة .(٤)

١ـ مع المتنبى– ص٢٥.

٢–السابق– ص٢٥.

٣– وقد نقلت تعليق الدكتور " طه حسين" ، ثم أثبت البيت الذى يدل عليه من القصيدة .

٤– ينظر – المتنبى– ص ٤٤٥ –ص ٤٦٣– مطبعة المدنى– ١٤٠٧هـــ– ١٩٨٠م.

" قصيدة شوقى "

فى مطلع القصيدة يتجه شوقى إلى الله ــ سبحانه و تعالى ــ شاكيا. فيشكو إليه ما أصابه فى غربته ، فما أصابه كان ثقيلا ،فاجتمع عليه مع غربته القاتلة و سهمها المصيب فاجعته بموت أمه ، و السهم الذى أصابه من الفراق أصابه فى الصميم و لكنه لم يقتله ، و لو أنه قتله ربما يكون قد استراح ، إنه من نوع السهام القاتلةالتى تهتك القلب لحظة تعرضه لها فقد أصابت و لم تنل من اللحم و العظم .

لقد أتى هذا السهم و جاء فى أثره صوت الناعى ، فأحس الشاعر إحساسا غير مرتب ، دهاه و أوجعه ، و نال من قلبه و كبده ، و لقد اجتمعا معا حتى خلعا قلبه من بين جوانحه ، و يا ويل قلبه مما أصابه .

لقد أتاه الناعى من بعيد ، فطوى الأرض و السماء إليه ، فلم يحضر عن طريق الجو طائرا أو عن طريق البحر راكبا ، و لقد أحدث إنقلابا فى أحاسيسه ، فقد افصح عن غرضه و إن كان لم يتكلم ، و أدى غرضه و لم يتفوه بكلمة ، و أدمى فؤاد الشاعر و ما داواه ، و أضعفه و لم يعالجه ، لقد طوى النعى شقة البعد مع طولها طوى النجوم ، و كان أقدر من الخيل على إجتياز المسافات ، طوى الليل و النهار بسرعة حتى وصل إليه و أصابه و أرهقه و ليس هناك كالأقدار إصابة ، و لا كالزمان و الليالى راميا يصيب عن بعد ، ولا حكم نافذ كقضاء الله ، و لا حقيقة أبقى من الموت .
و مع هذا يغفل الناس عنها و يضلون ، فإلى حيث ذهب أباء الإنسان يذهب الإنسان ، و السبيل الذى ذهبوا إليه و ما رجعوا إنما هو الموت .

و أجل الإنسان مرتهن بروحه و عمره ، فأجله مكتوب ،و عمره محدود ، و الموت كتاب مؤجل ، وليس بقاء الإنسان أو ذكره الباقى رهنا بحياته الطويلة أو عمره المديد ، و إنما ذكره بما يقدمه وما يزجيه للبشرية من حكمة و علم ، او يشارك فى أدواتها تخفيفا و علاجا .
و لقد حاول الشاعر أن يتماسك أمام تصاريف الزمان و وطن نفسه على أن الحياة يومان . تسرك يوما ، و تحزنك يوما ، كما كان "للنعمان بن المنذر"يوم بؤس لا يفد فيه عليه أحد إلا قتله ، و يوم نعمى ، لا يسأل فيه إلا أعطى .

فوطن نفسه على ذلك وشرب الأسى صرفا ، أو تعاطى مع الزمان كئوسه ، و كان " كسقراط " الذى حكم عليه بالإعدام فشرب السم بيده ، و رفض أن يفر مع أصحابه الذين أشاروا عليه بالفرار فما قدر له أن يقع و ما وقع بالفعل كان متوقع له و منتظره .

ثم ينتقل ليصور لنا الفاجعة و مشهد الهول و الموت ، و هو يسلم الأمر فى البداية لله ــ سبحانه و تعالى ــ "لك الله من مطعونة بقنا النوى " ، لقد اغتالتها سهام الغربة ، و أحست أن الحرب كانت السبب فى هذه الغربة ، و ليس لها فى تلك الحرب ناقة و لا جمل ، و لم تكن سببا فيها .

ثم يصف حال أمه و كيف أن الحزن على فراق إبنها قد نال منها و أذهب فؤادها فأصبحت تعيش فى الحياة بجسدها فقط ، و لكنها غائبة عن دنيا الناس و احوالهم ضعيفة و لكنها أطهر من زفرات النار ، و أنقى من حبات المطر .

ثم يبين أن بشارتها بمقدم إبنها و عودته إليها أحدث أثرا عكسيا ، فقد سقاها البشير نعمى من كأس القرب و العودة و هى تتحرق شوقا و ظمأ إلى اللقاء ، فلم تقو على تلك الفرحة ، و لم يستطع قلبها تحمل البشرى .

و قد عالجت الأنباء جرح الغربة و نزعت سهمها، لكن عند نزع السهام انتزعت روحها معها. فلم يستطع قلبها تحمل هذه الفرحة، فأصبتها الحمى و عاجلتها فكان حتفها.

لقد تعرضت للحمى ، و إنه لشرف للحمى أن احتوت هذه الأم ، و أن المعالى و الفضائل لتغار من الحمى لأنها قد احتوت الشرف و الرفعة .

و هذه الأخلاق تحبب للمتصف بها كل الكائنات ، حتى ليفترض أن الحمى كانت تتمناها و تهفو إلى لقائها قبل أن تكون .

و لقد حاولت الأم أن تشغل الحمى لتحمى أولادها و ثمرات أكبادها من أثارها ، فلما وقتهم السوء بما فعلت . لم تحفل بعد ذلك بما كان أو سيكون .

لقد اجتمعت عوامل الغربة و الفراق على الشاعر فأرهقته ، ثم كان خبر وفاة أمه الذى لم يتحمله ، فاكتأب و تألم و انهار ، فاتجه إلى أمه فى مشهد الهول و الوداع و هى تجود بروحها و ليس حولها أحد من أولادها ، و هم أهلة يسبقون الشهب صعودا و أنوارا ، رياحين تسعد بهم الحياة و تشرق حبا و إقبالا .

يحبهم الناس و يقدرونهم ، فليس لهم و لا لها عدو فى الحياة .

و يحزن أيضا ألا يراهم طائفين خشعا حول نعشها ، و ألا يشبعوا جثمانها لثما و تقبيلا .

و الشاعر لا تفارقه صورة أمه و لا وطنه ، و لا يعوضه عنها ما يراه فى الأندلس من الحدائق المرسومة أمامه . فهى لم تلذه و تسعده على ما تعج به أنهارها من عذوبة وجمال ، و ما تمتلىء به من خير و زينة ، و ما يشم فى عرصاتها من تاريخ عربى مجيد لقبيلتى "مروان و لخم " اللتين تولتا السيادة فى الأندلس لسنوات طويلة ، و ما تزخر به من صحو و زهو و عطر و زهور .

فقد طاف بجنانها . فما وجد لها طعما و لا سعدت نفسه بهذا النعيم ، و لقد تحولت هذه المعالم فى نظرة إلى أطلال و رسوم توحش النفس ، لأنها مشغولة عن هذا كله بمصر و أمه اللتين لم تبرحا خاطره ، فإذا ضمه الليل حن إليهما ، فكانتا سعداه و سليماه ، تشغله هذه حينا وتلك حيناآخر ، و ليس فى قلبه مكان لغيرهما .

ثم يفضى إلى أمه بما يحتمل فى صدره من شعور و أحاسيس و أمله بعد إنتهاء الحرب ، فيقول :

لقد أستشرف الناس صبحاجديدا تملؤه الأمال بعد أن تولى شبح العرب البغيض ، و رأى الناس فى الحياة رؤى جديدة ، واستقبلوها استقبالا سعيدا ، و فطن البصير و الأعمى إلى موقعهما من الحياة الجديدة ، و بعد أن هدأت حركة الآلة العسكرية الحربية ، و انقشعت البلوى و الغمى ، و دقت النواقيس و ارتفع الآذان ، و أشرقت الأرض بنور السلام الذى عم الأرجاء .

و بينما الناس على هذه الحال من التفاؤل و الأمل بمستقبل الأرض بعد السلام ، و كان الشاعر يعيش مع الناس هذه الأمال ، و يتمنى العودة إلى مصر و لقاء أمه ، جاءه نبأ وفاتها ، و هكذا الأيام . و تقلبات الدهر كفيلة بقلب الأعياد و العرس إلى مآتم .

ثم يقسم لأمه :ـ إن كان قد فاتها ما تمنته من تجمع أولادها حولها و رؤيتهم لها ، و حضورهم جنازتها . لئن قد فاتها ذلك وفاتهم أيضا إلا أنه رثاها بهذه القصيدة الخالدة ، ووصفها بالتقى و كرم الأصل ، و النجار و طيب العنصر ، و أنها فى هذا سابقة لم تسبق بنتا أو أما . كما وصفها بالتواضع و السمو معا .

ثم ذكر لها أن هذه القصيدة الرثائية لها خالدة ، لأنها حملت بعض أخلاقها و جسدت شعوره و إحساسه و عواطفه الحزينة نحوها ، و نقلت هذا كله . لينوب عنه حضورا و ذكرا و بقاء .

المبحث الثالث

"الموازنة"

أولاً ــ معالم القصيدتين

ــ ١ ــ

هناك فرق زمنى و اختلاف فى المكان بين كل من "المتنبى" و " شوقى " ، فالمتنبى عاش فى القرن الرابع الهجرى ، و عاش "شوقى" فى أواخر القرن الثالث عشر و أكثر من نصف القرن الرابع عشر الهجرى ،هذا من ناحية الزمان .

و أما من ناحية المكان . فقد عاش "المتنبى" فى العراق و مصر ، و عاش "شوقى" فى مصر و فرنسا و أسبانيا .

و لا شك أن اختلاف الزمان و المكان يؤثر فى جو الشعر و أسلوب الشاعر .

ــ ٢ ــ

و الفكرة الأساسية التى دارت حولها القصيدتين هى "الرثاء"، الجدة عند "المتنبى" ،و الأم عند "شوقى" . أما الأفكار الجزئية فهى : مصير الانسان ، و التسليم بقضاء الله ،و فعل الليالى و الزمان ، نبأوصول الرسالة ، أثر الخبر عليهما ، طلب السقيا ، ذكر الحمى ، تحريم السرور ، الفخر بالفقيدة ، موقفهم من الدنيا ، الشوق إلى اللقاء ، رفض الظلم ، أثر الغربة .

و نلاحظ أن غالبية المعانى متفقة بين الشاعرين .

ــ ٣ ــ

و مما سبق نستطيع أن نقول : إن "المتنبى" قد سبق بالموضوع و الوزن و أغلب المعانى و الصور و الأخيلة ، و "شوقى" قد حذا حذو "المتنبى" و هذا من أنواع المعارضة الشعرية، التى تعد امتحانا من الشاعر المعارض لمقدرته الشعرية و موهبته الفنية ، هل يستطيع أن يلحق بركب الشاعر المعارض المتقدم عليه ؟ أم يعجز عن اللحاق به ؟ .

و هل يستطيع أن يتفوق عليه فيما أتى به من بديع المعانى ، و جميل الخيال ، و دقيق التعبير ؟ أم سيظل مساويا له أم أقل منه ؟

ثانيا – "الموازنة"

و الموازنة بين القصيدتين ستكون قائمة على :–

١– بيان أوجه الاتفاق بين الشاعرين .

٢ – بيان أوجه الاختلاف بينهما كذلك .

٣– بيان وجوه الضعف عند كل منهما .

أولا – أوجه الاتفاق .

من دراستنا لكل من قصيدتى " المتنبى و شوقى " . اتضح لنا أن الشاعرين قد اشتركا فى كثير من المعانى . و هذه المعانى هى :–

أولا المناسبة .

إن المناسبة التى قيلت فيها القصيدتان متفقة عند الشاعرين إلى حد كبير .

" فالمتنبى " كان غائبا عن الكوفة لمدة طويلة . " وقد ورد عليه كتاب من جدته – التى تعد أمه الحقيقية – تشكو شوقها إليه ، و طول غيبته عنها ،فتوجه إلى العراق ، و لم يمكنه وصول الكوفة على حالته تلك ، فانحدر إلى بغداد ، و كانت جدته قد يئست منه فكتب إلها كتابا يسألها المسير إليه ، فقبلت كتابه ، و حمت لوقتها سرورا به ، و غلب الفرح على قلبها فقتلها ، فقال يرثيها " (١)

أما أمير الشعراء فقد نظم هذه المرثية الرائعة . "على أثر إعلان الهدنة ، و هو فى منفاه بالأندلس سنة ١٩١٨ م . إذ كان يعلل النفس بالعودة إلى الوطن العزيز و لقاء آله ، و فى مقدمتهم والدته الحبيبة ، و لكنه ما كاد يتحدث إلى نفسه بهذا الأمل المرموق ، حتى وافاه البرق بنعيها ، فأثر هذا المصاب الجسيم فى نفسه تأثيرا بالغا ، و لم تمض ساعة حتى كتب هذه المرثية ، و قد قيل : إنه من فرط تأثره بهذا تحاشى أن ينظر إليها بعد ، فبقيت مستورة ضمن أوراقه الخاصة ، حتى نشرت فى الصحف غداة وفاته . " (٢)

وهنا تتشابه إلى حد كبير مناسبة القصيدتين . إذ ولدت كلتاهما نتيجة مصيبة سوداء ظهرت فجأة وسط ضوء جديد من الأمل ، كما ان كلا من الشاعرين كان مغتربا حال تلقى خبر الوفاة ، وكلاهما كاد يذوب شوقا إلى والدته ، و يداعبه أمل العودة إلى الوطن حيث تقيم ، و حيث نشأ معها منذ طفولة المهد ، و كلاهما ايضا شديد الارتباط بها ، و الاعتزاز بمكانتها فى نفسه .

١– ديوان المتنبى– شرح– عبد الرحمن البرقوقى– ٣– ٢٢٦– ٢٣٥.

٢– الشوقيات– مراجعة وضبط– يوسف الشيخ البقاعى– ٣– ١٠٥– دار الكتاب العربى.

ثانيا ــ الموضوع

القصيدتان و إن كانتا فى موضوع واحد و هو " الرثاء " إلا أنهما يمثلان عصرين مختلفين ، و قد اشتملت كل قصية على بعض الأغراض .

فالأولى . اشتملت على الرثاء و الفخر .

و الثانية . بدأها الشاعر بالشكوى من الزمان و الاغتراب ، ثم الرثاء ، ثم الاعتذار لأمه عن سبب غربته ، ثم الحنين إلى الوطن .

ثالثا ــ الفكرة .

دارت أفكار الشاعرين فى القصيدتين حول فكرة أساسية واحدة ، هى :"رثاءالأم"، أما الأفكار الجزئية ، فقد اختلفوا فيها إلى حد ما و إن اتفقوا فى أكثرها .

فمما اتفقوا فيه .

أولا ــ " مصير الإنسان "

قال المتنبى عنه : ــ

إلى مثل ما كان الفتى مرجع الفتى * يعود كما أبدى و يكرى كما أرمى

و قال شوقى : ــ

إلى حيث آباء الفتى يذهب الفتى * سبيل يدين العالمون به قدما

فسبيل العالمين التراب ، لأنهم خلقوا من تراب ، و إن جعل أبو الطيب مرجع الفتى مقصورا عليه ، و جعل " شوقى " ذهاب الفتى حيث ذهب آباؤه منذ زمن بعيد ، و أكد على هذا فى الشطر الثانى من بيته .

و لم يقف أبو الطيب عند حد العودة إلى التراب ، فقد زاد عن " شوقى " النقص و الضعف ، فالفتى يعود إلى التراب كما بدأ ، و هو ينقص و يضعف كما نما و زاد .

ثانيا ــ التسليم بقضاء الله .

يقول المتنبى :ــ

لك الله من مفجوعة بحبيبها * قتيلة شوق غير ملحقها وصما .

و يقول "شوقى" :ــ

لك الله من مطعونة بقنا النوى * شهيدة حرب لم تفارق لها إثما .

فقد التقى الشاعران فى التسليم لله ــ سبحانه و تعالى ــ بالقضاء ، ثم كانت جدة أبى الطيب مفجوعة بحبيبها أى بغربته أو برسالته ،و كانت قتيلة شوق ، لم يلحقها عيب بهذا الشوق لأنه من البر و الحب .

أما " شوقى " فقد جعل والدته مطعونة برماح الغربة ، كما عبر عن موتها بأنها "شهيدة حرب " .

و تعبير " شوقى " أجمل دون شك ، فالمطعونة غير المفجوعة ، و الشهيدة أجمل من القتيلة .

و إذا كان المتنبى قد قال فى آخر البيت " إن الشوق غير ملحق بجدته عيبا " ، فإن " شوقيا " قد قابله بتعبير أجمل حين قال : " إنها شهيدة حرب لم تقارف لها ذنبا أو إثما " .

ثالثا ــ فعل الليالى و الزمان.

قال المتنبى : ــ

عرفت الليالى قبل ما صنعت بنا * فلما دهتنى لم تزدنى بها علما

و قال شوقى : ــ

زجرت تصاريف الزمان فما يقع * لي اليوم منها ، كان بالأمس لى وهما

فكلاهما عرف فعل الليالى و الزمان ، قبل ما وقع لهما ، فلما وقع كانا على علم به، و إن كان أبو الطيب قد ذكر الليالى ، فإن " شوقيا " قد ذكر الزمان ، و إذا كان أبو الطيب قد دهته الليالى ، فشوقى قد عبر عن حدوث الذى كان بأنه وقع ، و الداهية أقوى و أشد.

رابعا ــ نبأ وصول الرسالة .

قال المتنبى :ــ

أتاها كتابى بعد يأس و ترحة * فماتت سرورا بى فمت بها غما

و قال شوقى :ــ

سقاها بشيرى وهى تبكى صبابة * فلم يقو مغناها على صوبة رسما

فكلاهما عبر عن نبأوصول الرسالة إلى امه ، و هو الكتاب عند المتنبى ، و البشير عند "شوقى"، و إذا كان المتنبى قد وصل كتابه بعد يأس و اكتئاب، فإن" شوقيا "
قد قال : " وهى تبك صبابة " .

و لكن "أباالطيب " أكثر توفيقا فى الشطر الثانى حيث ماتت جدته فرحا و سرورا ، بينما ذكر" شوقى " أنها لم تقدر حالتها أن ترى الأشياء . فقد غابت عن الوعى .

خامسا ــ أثر الخبر عليهما .

قال المتنبى : ــ

و لم يسلها إلا المنايا و إنما * أشد من السقم الذى أذهب السقما

و قال شوقى : ــ

أست جرحها الأنباء غير رفيقة * و كم نازع سهما فكان هو السهما

فقد اشترك الشاعران فى فرحة الفقيدتين ، كل منهما بالكتاب أو البشير ، و قد رتب أبو الطيب بيته على موتها فلم يسلها حبه إلا الموت ، و قد ذكر"شوقى " أن الأنباء داوت جرح الغربة لدى والدته ، و لكنه احترس فذكر أنها داوته و هى غير رفيقة بها .

و قد عبر " أبو الطيب " عن الموت بأنه أشد من السقم لأنه أذهب السقم . أما " شوقى " . فقد كان تعبيره أدق ، لأنه ذكر أن نازع السهم من المصاب قد يكون هو نفسه السهم القاتل .

سادسا ــ طلب السقيا .

قال المتنبى : ــ

فأصبحت أستسقى الغمام لقبرها * و قد كنت أستسقى الوغى و القنا الصما

و قال شوقى : ــ

و بالغاديات الساقيات نزيلة * من الصلوات الخمس و الآى و الأسما

فتعبير " شوقى" أجمل و أوقع و أقرب للغرض . حيث جعل السقى من الصلوات و القرآن و أسماء الله الحسنى ، وهو ما يتناسب مع رثاء الأم و الغرض عموما .

أما استسقاء " أبى الطيب " فى الشطر الثانى للوغى و القنا الصما ، فبائن عن الغرض .

و قد استسقى " المتنبى " الغمام ، و الاستسقاء هو طلب السقيا ، و كرر هذا فى الشطر الثانى .

أما " شوقى " فقدأ قسم بالغاديات الساقيات ، فليس غماما واحدا ، إنما جملة غاديات ساقيات .

سابعا ــ ذكر الحمى .

قال المتنبى : ــ

هبينى أخذت الثأر فيك من العدا * فكيف بأخذ الثأر فيك من الحمى

و قال شوقى : ــ

تغار على الحمى الفضائل و العلا * لما قبلت منها ، و ما ضمت الحمى !

و أرى أن بيت " شوقى " أفضل من بيت المتنبى ، و ذلك لأن المتنبى قد أقام معركة و طلب ثأرا ، و هو لا يليق فى مثل هذا الموقف .

أما " شوقى " فقد جعل الحمى تغار عليها الفضائل و العلى ، لأنها قبلت أمه و ضمتها .

ثامنا ــ تحريم السرور .

قال المتنبى : ــ

حرام على قلبى السرور فإننى * أعد الذى ماتت به بعدها سما

و قال شوقى : ــ

شربت الأسى مصروفة لو تعرضت * بأنفاسها بالفم لم يستفق غما

فاترع و ناول يا زمان فإنما * نديمك "سقراط" الذى ابتدع السما

" فالمتنبى " أوجز المعنى فى بيت واحد، أما " شوقى " فقد فصله فى بيتين ، و تعبير : شوقى " أجمل دون شك ، وذلك لأن "المتنبى " قد حرم السرور على نفسه بعد موتها و اعتبره سما ، بينما " شوقى " شرب الأسى صرفا و تعاطى مع الزمان كنوسه ، و كان كسقراط الذى ابتدع السم .

تاسعا ــ الفخر بالفقيدة .

قال المتنبى : ــ

و لو لم تكونى بنت أكرم والد * لكان أباك الضخم كونك لى أما

و قال شوقى

نمتك مناجيب العلا و نميتها * فلم تلحقى بنتا و لم تسبقى أما

فإذا كان " أبو الطيب " قد جعل مناط فخر جدته أن حسبها الضخم الذى لا حسب فوقه كونها أماله .

فإن " شوقيا " قد قال عكس ذلك فكان موفقا ، فقد نمت أمه و انتسبت إلى أنجب ما قدمت العلا ، و هى والعلا سواء .

لأنها إن لم تكن العلا نمتها ، فهى نمت العلى ، وهى فى كل هذا لم تلحق بنتا أو أما.

و بالغاديات الساقيات نزيلة * من الصلوات الخمس و الآى و الأسما

فتعبير " شوقى" أجمل و أوقع و أقرب للغرض . حيث جعل السقى من الصلوات و القرآن و أسماء الله الحسنى ، وهو ما يتناسب مع رثاء الأم و الغرض عموما .

أما استسقاء " أبى الطيب " فى الشطر الثانى للوغى و القنا الصما ، فبائن عن الغرض .

و قد استسقى " المتنبى " الغمام ، و الاستسقاء هو طلب السقيا ، و كرر هذا فى الشطر الثانى .

أما " شوقى " فقدأ قسم بالغاديات الساقيات ، فليس غماما واحدا ، إنما جملة غاديات ساقيات .

سابعا ــ ذكر الحمى .

قال المتنبى : ــ

هبينى أخذت الثأر فيك من العدا * فكيف بأخذ الثأر فيك من الحمى .

و قال شوقى : ــ

تغار على الحمى الفضائل و العلا * لما قبلت منها ، و ما ضمت الحمى !

و أرى أن بيت " شوقى " أفضل من بيت المتنبى ، و ذلك لأن المتنبى قد أقام معركة و طلب ثأرا ، و هو لا يليق فى مثل هذا الموقف .

أما " شوقى " فقد جعل الحمى تغار عليها الفضائل و العلى ، لأنها قبلت أمه و ضمتها .

ثامنا ــ تحريم السرور .

قال المتنبى : ــ

حرام على قلبى السرور فإننى * أعد الذى ماتت به بعدها سما

و قال شوقى : ــ

شربت الأسى مصروفة لو تعرضت * بأنفاسها بالفم لم يستفق غما

فاترع و ناول يا زمان فإنما * نديمك "سقراط" الذى ابتدع السما

" فالمتنبى " أوجز المعنى فى بيت واحد، أما " شوقى " فقد فصله فى بيتين ، و تعبير : شوقى " أجمل دون شك ، وذلك لأن "المتنبى" قد حرم السرور على نفسه بعد موتها و اعتبره سما ، بينما " شوقى" شرب الأسى صرفا و تعاطى مع الزمان كئوسه ، و كان كسقراط الذى ابتدع السم .

تاسعا ــ الفخر بالفقيدة .

قال المتنبى : ــ

و لو لم تكونى بنت أكرم والد * لكان أباك الضخم كونك لى أما

و قال شوقى

نمتك مناجيب العلا و نميتها * فلم تلحقى بنتا و لم تُسبقى أما

فإذا كان " أبو الطيب " قد جعل مناط فخر جدته أن حسبها الضخم الذى لا حسب فوقه كونها أماله .

فإن " شوقيا " قد قال عكس ذلك فكان موفقا ، فقد نمت أمه و انتسبت إلى أنجب ما قدمت العلا ، و هى والعلا سواء .

لأنها إن لم تكن العلا نمتها ، فهى نمت العلى ، وهى فى كل هذا لم تلحق بنتا أو أما.

عاشرا – موقفهم من الدنيا .

قال أبو الطيب : –

كذا أنا يا دنيا إذا شئت فاذهبى * و يا نفس زيدى فى كرائهها قدما

و قال شوقى فى الزمان : –

قتلتك حتى ما أبالى ...ادرت لى * بكأسك نجما ، أم ادرت بها رجما

فقد عرف " أبو الطيب " الدنيا بنفسه ، و أنه على حال من الفخر يجب أن تعرفه الدنيا " كذا أنا يا دنيا " ، ثم يهددها " إذا شئت فاذهبى " ، ثم يطلب من نفسه أن تزيد فى كراهة الدنيا .

أما " شوقى " فلم يكتف بذلك بل قتل الزمان ، ولم يعد يبالى بما سوف يقدمه له فرحا أم حزنا ، سرورا أم غما ، فكان أوفى بالغرض ، و أجمل فى العرض و السياق .

حادى عشر – الشوق إلى اللقاء .

قال المتنبى : –

أتاها كتابى بعد يأس و ترحـــــــــة * فماتت سرورا بى فمت بها غما

حرام على قلبى السرور فإننـــــــى * أعد الذى ماتت به بعدها سما

تعجب من خطى و لفظى كـــــأنها * ترى بحروف السطر أغربة عصما

و تلثمه حتى أصار مـــــــــــداده * محاجر عينيها و أنيابها سحما

رقا دمعها الجارى و جفت جفونها * و فارق حبى قلبها بعد ما أدمى .

و قال شوقى : –

سقاها بشيرى و هى تبكى صبابة * فلم يقو مغناها على صوبة رسما

أست جرحها الأنباء غير رقيقة * و كم نازع سهما فكان هو السهما .

عرض أبوالطيب فكرته فى خمسة أبيات فكان رائعا فى تصويره ، ودقيقا فى تنقله ، و فى أداته التعبيرية ، و دل على مكانتها من قلبه ، و مكانته من قلبها ، و حالها و حاله ، و ما سببته الرسالة من فرح مفاجىء أدى إلى موت مفاجىء ، و كيف تلقت جدته هذه الرسالة و أثر الرسالة عليها ، فقد انتقلت الرسالة بسطورها و مدادها إلى وجهها و شفتيها و عينيها ، ثم كيف امتزج الدمع بالمداد ، وكيف وقف الدمع ، و جفت الجفون ثم كان الموت الذى فرق بينهما ، و كيف فارق حبه قلبها بعد ان أصابها بسهم قاتل ، فماتت سرورا به فمات بها غما ، فحرم السرور على نفسه و اعتبره سما .

أما شوقى : –

فقد ركز فكرته فى بيتين فأوجز ، و قد صور أن بشيره سقاها و لكنه لم يحدد السقى وقع على أى شىء ، فكان سقيا مطلقا يتسع لكل شىء فرحا و غما ، و بين حالها عند سقى البشير ، فكانت تبكى صبابة و شوقا إلى لقائه ، حتى بلغ الحال من شدة بكائها أنها لم تستطع اكتشاف ما حولها فأصابها الإغماء فكان لابد من العلاج ، و كان هذا الدواء فى الأنباء فداوت ، و لكنها لم تعط الجرعة المناسبة فكان الموت .

لقد حاولت الأنباء العلاج و لكن كانت السبب فى الهلاك ، و كم نازع سهما فكان هو السهم النافذ القاتل .

فكان " أبو الطيب " أجمل عرضا و أدق تعبيرا ، و كان " شوقى " أوجز .

ثانى عشر ــ الحنين إلى اللقاء من خلال كأس الموت .

قال المتنبى : ــ

أحن إلى الكأس التى شربت بها * و أهوى لمثواها التراب و ما ضما

و قال شوقى : ــ

شربت الأسى مصروفة لو تعرضت * بأنفاسها بالفم لم يستفق غما

فاكتفى " أبو الطيب " بالحنين إلى الكأس التى شربت بها .

أما " شوقى " فقد شرب الأسى ، لم يشرب كأسا ، و لكنه شرب الأسى خالصة ، فكان أدق و أجمل دون شك .

ثالث عشر ــ رفض الظلم .

قال المتنبى : ــ

فلا عبرت بى ساعة لا تعزنى * و لا صحبتنى مهجة تقبل الظلما

و قال " شوقى : ــ

و لم يك ظلم الطير بالرق لى رضا * فكيف رضائى أن يقبل البشر الظلما

فكل من الشاعرين يرفض الظلم . فمهجة أبى الطيب لا تقبل ظلما على منطقه الدائم فى الفخر بالذات ، و هو ما يرفضه " شوقى " أيضا على اطلاق الحكمة بين رفضه إياه للطير ، فما بالك إذا تعلق بالبشر !

رابع عشر ــ أثر الغربة .

قال المتنبى : ــ

بكيت عليها خيفة فى حياتها * و ذاق كلانا ثكل صاحبه قدما

و قال شوقى : ــ

من الهاتكات القلب أول وهلة * و ما داخلت لحما و لا لامست عظما

فالشاعران يشكوان مما أصابهم فى غربتهم ، فالمتنبى كم بكى من غربته عن جدته و هى تعيش ، و ذاق هو و ذاقته هى من الغربة الثكل و حرقة الفراق .

أما " شوقى " فقد شكا إلى الله مما أصابه فى غربته ، و ما أصابه كان ثقيلا مريرا ، و السهم الذى أصابه من الفراق أصابه فى الصميم و لكنه لم يقتله ، و لو قتله لكان أحسن .

إنه من السهام التى تهتك القلب و لم تنل من اللحم و العظم .

خامس عشر ــ الموسيقى .

التقى الشاعران فى البحر و القافية ، فالبحر هو الطويل . و هو بتفاعيله و قوالبه الموسيقية الكثيرة يتسع لمثل غرض الرثاء .

و القافية . هى الميم المطلقة بالألف، و هى بإيقاعها تتلاءم مع الغرض ، فكفلت الموسيقى مع الإيقاع و تناغم الأصوات اللغوية فى القصيدتين . كفلت للرثاء جلاله ، و أدت مع الألفاظ و الأساليب ، و المعانى و الأخيلة إلى تناغم و تفاهم و اشتراك فى أساليب الجودة و الجمال .

القافية بين الشاعرين .

تمثل القافية أحد أدوات المعجم الشعرى الذى يسعى الشاعر المعارض إلى إستثماره فى قصيدته .

و فى إطار ذلك نلاحظ .

أن قصيدة " شوقى " التى بلغت اثنين و خمسين بيتا ، قد استوعبت تسعة عشر قافية ، من قوافى قصيدة المتنبى الأربعة و الثلاثين بنسبة ٥٦% ، و هى نسبة تنم عن مدى إعجاب " شوقى " بالمتنبى .

و مما لا شك فيه أن " صوت الروى إذا تضافر مع الوزن فى تركيب القافية صوتا و إيقاعا ، فإن فرص المداخلة عندئذ ستكون عالية جدا " . (١)

و الجدول الآتى يوضح لنا القوافى التى تداخلت بين المتنبى و شوقى .

القافيه	البيت عند المتنبى	البيت عند شوقى
قدما	٥	١٠
علما	٨	١٢
غما	٩	١٥
سما	١٠	١٦
سحما	١٢	١٩
أدمى	١٣	٤
العظمى	١٧	٢٨
الحمى	١٨	٢٢
الأعمى	١٩	٤٢
حزما	٢٠	٣٨
جسما	٢١	١١
اما	٢٢	٤٩
رغما	٢٣	٢٦
حكما	٢٤	٣٥
طعما	٢٥	٣٦
اليتما	٢٧	٣١
عظما	٣٦	٢
قدما	٣٣	٢٥
الظلما	٣٤	٣٦

١- الخطيئة والتكفير- عبد الله محمد الغذامى- ص٣٢٧.

ونلاحظ على الجدول السابق ما يلى :

اولا ـ أن " شوقيا " قد استعار كلمة " القافية " بمعناها و صيغتها المستعملة عند المتنبى .

ثانيا ـ أنه لم يستعملها ـ فى كثير من الأحيان ـ بالدلالة نفسها أوفى السياق ذاته التى وردت فى القصيدة المعارضة .

فمثلا استخدامه للقافية " علما " التى وردت عند المتنبى فى قوله : ـ

" فلما دهتنى لم تزدنى بها علما " ، و يعنى بها أنه كان عالما بما تحدثه الليالى من التفريق بين الأحبة ، قبل أن يحدث هذا التفريق ، فلما دهتنى هذه المصيبة لم تضف إلى جديدا .

بينما يستخدمها "شوقى " فى سياق دلالى مختلف فى قوله : ـ " على نزلاء الدهر بعدك أو علما " . حيث يؤكد أن ذكر الإنسان ليس رهنا بحياته الطويلة ،

و إنما ذكره بما يقدمه، و ما يزجيه للبشرية من حكمة و علم ينتفع به الناس بعده .

وفى قول المتنبى : ـ " و لكن طرفا لا أراك به أعمى " ، ترد القافية هنا وصفا لحاله .

فالدنيا لم تنسد عليه لضيقها بل هى واسعة ، و لكنه كالأعمى لفقدها ، بينما يستخدمها " شوقى " فى سياق دلالى مختلف فى قوله : " و ابصر فيه ذو البصيرة و الأعمى " ، حيث يشير بالأعمى إلى كل صاحب رأى كان مع الحرب أو تمناها أو رضى بها .

سادس عشر ـ الصور البيانية .

اعتمد كلا الشاعرين على علوم البلاغة الثلاثة . المعانى ، و البيان ، و البديع .

فمن المعانى عند المتنبى .

قوله : " و لم يسلها إلا المنايا و إنما " ...." فقد بنى البيت على أسلوب القصر . حيث قصر سبب السلوى على المنايا ، على سبيل القصر الحقيقى الادعائى ، و استعمل النفى و الإستثناء آداة للقصر . و قصر الموت على كونه أشد من السقم و استعمل إنما آداة للقصر ، و قد وفق الشاعر فى التباين بين الآداتين . لأن الطريق الأول يستعمل فيما ينكره المخاطب أو يجهله كما يستعمل فى المقامات التى تقتضى تقوية الصفة التى يتعلق بها الحاكم و تأكيدها .

أما إنما . فتأتى فى الأمور المعلومة التى لا يجهلها المخاطب و التى لا تنكر و نلك واضح من القصرين فى البيت .

و الاستفهام المجازى فى قوله : " فكيف بأخذ الثأر فيك من الحمى ؟ " يفيد الإستبعاد و ينطوى على معنى التمنى ، فهو يود لو قدر على أخذ الثأر ممن كانت سببا فى وفاة جدته .

و نداء الدنيا و النفس فى قوله : ـ " كذا أنا يا دنيا " ،و يا نفس يحمل نوعا من التحدى ممزوجا باليأس و الحسرة على أحواله ، فهو لا يهمه أن تذهب الدنيا و تولى ، و لا يهتم بزيادة المكاره أو نقصانها .

لذا آثر " يا " التى تستعمل لنداء البعيد ، لأن فيها إيقاظا و تنبيها ، و فيها افراغا لهمومه و آلامه عن طريق مد الصوت .

و من البيان عنده

فى قوله : ــ " أحن إلى الكأس " " استعارة تصريحية " ، و قد رشحها الشاعر بحديث الشراب و الحنين حتى كأنها كأس حقيقية و كأن حديث المجاز لم يخطر له على بال .

و الاستعارة فى قولة : " ذاق كلانا ثكل صاحبه قدما " . لأن الذوق فى المحسوسات و الثكل و الفقد مما لا يحس و لا يذاق . فقد شبهه بشراب مر كريه تجرعه كلاهما فى حياته خوفا و ترقبا للفراق الأبدى الذى لابد منه و من التشبيه قوله : ــ " تعجب من خطى و لفظى كأنها ...." فهو يصور أثر كتابه على جدته ، و أنه أثار إعجابها ، ثم شبه هذا الإعجاب بالخط و اللفظ بالأغربة العصم . فى قلتها و عزتها و ندرتها . فأسلوب الشاعر و خطه مميز لا يدانيه أحد من الكتاب و الشعراء .

و فى قوله : ــ " لك الله ......قتيلة شوق" . ففى إضافة " قتيلة إلى الشوق" ، ما يبرز أثر الشوق على الفقيدة وأنه كان سببا فى قتلها ، فهو من إضافة المشبه به إلى المشبه " شوق كالقتل " .

و إثار " كأن " فى التشبيه فى قوله : ــ " كأن نفوسنا " يدل على قوة التشبيه حتى يصير الطرفان كأنهما شيء واحد " كأنه هو " .

و فى قوله : ــ " و لكنى مستنصر بذبابه . ، ففى" الذبابة " . مجاز مرسل علاقته الجزئية .

و من البديع عنده .

المقابلة بين قوله : ــ " فماتت سرورا بى ، فمت بها غما " . تصور تلك المفارقة العجيبة بين الحالتين . فكلاهما قد مات ، و إن كانت صورة الموت و سببه قد اختلفا فى الحالتين .

و الطباق بين " الصغرى و الكبرى " . يظهر المفارقة العجيبة بين حال الشاعر قبل وفاة جدته و بعدها . فقد كان يرى الفراق أمر عسير لا يطاق ، فإذا به أمر هين لا تقارن شدته و لا مرارته بمرارة الموت و قسوته لأنه فراق أبدى .

و الجناس بين " جفت و جفون " . جاء مطبوعا فكان له أثره الواضح فى بيان جفاف أعينها من الدمع بعد أن كانت تنهمر كالمطر الغزير .

و فى قوله : ــ " و لم تكونى بنت .... لئن لذ يوم الشامتين " .

احتراس بديع و تتميم للمعنى . إذ لو اقتصر على ذكر شرفها من جانب كونها أما للشاعر ، لربما أفهم ذلك أن ليس للفقيدة نسب عريق و أصل كريم تفتخر به ، و لكن الشاعر نفى ذلك الوهم ، و احترس عن ذلك بأن ذكر أنها قد حازت الشرف من أقطاره . فهى بنت أكرم والد،وأم أكرم ولد،الذى أرغم أنف العدا ....

و إذا عدنا إلى صور و أخيلة " شوقى " لوجدناه قد اعتمد على علوم البلاغة الثلاثة أيضا . " المعانى ، و البيان ، و البديع " .

فمن المعانى عنده .

فى قوله : ــ " و ما العيش إلا الجسم " . أبرز من خلال القصر قضية الحياة و الموت ، و أن ليس الحياة سوى أن تحل الروح فى الجسم ، و أن الموت ليس سوى أن تفارقه ، كل ذلك بقضاء محدود ، و أجل محدود ..... يخضع له كل الناس. و فى قوله : ــ " و ما الحكم إلا...... و ما

العدل إلا حائط " . فقد بنى البيت على أسلوب القصر ، فلا حكم و لا دولة إلا لأصحاب القوة و النفوذ . أما الضعاف فلا مكان لهم و لا دولة .

و قصر العدل على كونه سياجا يحصن الحكم و يحميه من نزوات السلطة و مغريات الحكم ، و بغيره ينهار حائط الحكم و يتهدم .

و الاستفهام في قوله : ـــ " فكيف رضائي .... " خرج من معناه الحقيقي إلى معنى مجازى هو " الاستبعاد و النفي " . فهو إذا لم يرض ظلما للطير الأعجم . أفيرضاه للإنسان .

و الاستفهام بعد ، يحمل زفرات الشاعر و آهاته التى انطلقت من جنباته من خلال هذا الاستفهام لما رأى من آثار الدمار و الخراب على الإنسان .

و من البيان عنده .

الاستعارة المكنية التخيلية في قوله : ـــ " شربت الأسى " فهي توحى بتجرع الشاعر كئوس المرارة و الشجن في حياته بسبب مصابه ، فهو قد تجرع الأسى كل الأسى ، و من تجرع مثل ما تجرع عاش طول الدهر مهموما لم يستفق من غمه و حزنه .

وقد رشح الشاعر استعارته بحديث الصرف و الأنفاس و الفم و الاستفاقة ، و كأن الحديث عن شراب حقيقي .

و في قوله : ـــ " لك الله من مطعونة بقنا النوى " ، ففي " قنا النوى" تشبيه بليغ .

من إضافة المشبه به للمشبه . و الإضافة توحى بأثر الغربة و الفراق على والدة الشاعر و أنها كانت السبب في وفاتها ، فقد طعنتها في مقتل . و حديث الطعن ترشيح للمشبه به ، و كأن الحديث عن قنا حقيقية ، و ليس عن نوى و فراق .

و في قوله : ـــ " أست جرحها ....و كم نازع سهما فكان هو السهما " . تشبيه ضمنى صور فيه تلك الأنباء و البشريات بالسهم الذى يحاول أن يعالج آلم الغربة فإذا به يجهز عليها فكان سبب الداء بدلا من أن تكون الدواء ، و لذا قيدها بكونها " غير رفيقة " .

و كان موفقا في كثير من تشبيهاته لمناسبة التشبيه للمقام في كل ما أراد .

و في قوله : ـــ حلفت بما أسلفت في المهد من يد " . فالتعبير عن النعمة باليد . مجاز مرسل علاقته الجزئية ، لأنها آلة المنع و العطاء فلها مزيد اختصاص

و في اسناد النظم إلى الشعر في قوله : ـــ " أتيت به لم ينظم الشعر مثله " .

مجاز عقلي علاقته المصدرية . فكأن الشعر هو الذى ينتقى ألفاظه ، و يصطفى أساليبه ، و يحدد أوزانه ، و يعين قوافيه ، و تلك هى صفة الشعر الجيد المطبوع .

و من البديع عنده .

المقابلة بين جملتي " فمايقع .... و كأن بالأمس " . تنبيء عن نظرة الشاعر للحياة و منهجه فيها ، و أنه كان يتوقع و يترقب مفاجآتها و يوطن نفسه على أسوأ احتمالتها .

كما أن التقابل بين المعانى المتضادة أفصح عن هذا الناعى و مرارته فقد كان أتم بيانا و هو لم يبين ، و أكمل فصاحة و هو لم يفصح ، و أدى غرضه تماما دون أن يتفوه ....

و القصيدة بعد ذلك ملأى . بالجناس و الطباق و مراعاة النظير ، و الالتفات و الاحتراس . الذى كان الشاعر موفقا فيه إلى حد كبير .

سابع عشر ـــ الألفاظ .

جاءت الألفاظ عند المتنبى . متوائمة مع الغرض منسجمة معه متآلفة لا تكاد تحس في نسجها بنتوء أو بروز ، بل نسجت نسجا و ألفت تأليفا ، ليس فيها لفظ خامل أو كلمة تكاد تقتنعك أنها فى غير موقعها ، بل إن الألفاظ مختارة بعناية و كأنها كئوس تقدم المعنى و تظهره و تحمله و تفى به .

و الصياغة على أرفع و أمتع ما يكون ، مثقفة تثقيفا واسعا ، و مقومة تقويما واعيا .

أما عند "شوقى " . فالألفاظ فى القصيدة رقيقة تتناسب مع جلال الغرض و تنسجم مع المواقف المتعددة فيه .

فعندما تحدث عن الأندلس . اختار الألفاظ التى تدل على بهجة أ رض الأندلس و تمام جمالها ، مثل " ربى ـــ جنات عدن ـــ أنها ر ـــ المسك ـــ ضحكت ـــ زهوا ـــ الزهر ـــ الغرف " .

و كان موفقا فى اختيار الألفاظ التى تدل على عدم تكيفه مع مظاهر ذلك الجمال الفاتن لما يعانيه من أسى و لوعة (فما وجدت نفسى طعما ـــ بكيت ـــ الندى ـــ أطيف برسم) .

و قد أتكأ فى بعض ألفاظه على التراث (سيوف الهند ـــ القنا) دون أن يستخدم بعض آلات الحرب الحديثة .

و هكذا جاءت الألفاظ مأنوسة موحية ، بعيدة عن الخشونة و القهر و التعسف ، مناسبة لمواقعها و سياقها .

ثامن عشر ـــ الأساليب .

و الأساليب عند " المتنبى " تآزرت فى نقل الأفكار و إيضاحها و تقريبها . فلم تغرب أو تسف ، و لم تكن جزلة موحشة أو يتسرب إلى تأليفها ضعف أو ركاكة ، بل كانت متآلفة منسجمة .

و ساعد على ذلك توالى أساليب القصر فى الأبيات الذى أدى إلى نوع من الترابط و التلاؤم بين الأجزاء و المفردات اللغوية ، بحيث بدت و كأنها وحدة واحدة . و هو نوع من النمط العالى فى الأسلوب .

أما عند " شوقى " فقد جاء الأسلوب مضرب المثل فى الرشاقة و الجمال ، ليس فيه قلق أو ما يزعج القارىء . قدمتها يد صناع ماهر ، و موهبة مقتدرة مثقفة ثقافة واعية بالأداء و التعبير . و قد حفل بطائفة من الجمال الأسلوبى .

كالمقابلة و الطباق و التقسيم . مثل " اغترت البوسى ، و غرت النعمى " التى تؤكد نظرة الشاعر لتصاريف الزمان التى ألمح إليها فى أبيات سابقة .

و مثل المقابلة مع التقسيم فى قوله : ـــ

أبان و لم ينبس و أدى و لم يفه * و أدمى و ما داوى ، و أوهى و ما رما .

ثانيا- أوجه الإختلاف

أولا المعانى التى انفرد بها المتنبى .

أولا الغرض .

سبق أبو الطيب بالغرض التى قيلت فيه هذه القصيدة . فالقصيدة لم تكن وليدة باعث خارجي كالمدح مثلا . و إنما الحزن الذى زلزله ، هو الذى فجر طاقة الإبداع فارتجف و مارت نفسه بالأسى مورا ، فتدفق الشعر من عاطفته لهيبا و نارا ، و لوعة و أسى .

و أبيات القصيدة كلها تموج بالشعور العاطفى ، و لم يفق فيها من الوحدة و التبريح فكانت ساخنة حارة . فيها حرارة قلبه ، و دفء عاطفته ، و التهاب أحاسيسه المتوترة القلقة .

ثانيا الموسيقى .

كان موفقا فى اختياره بحر الطويل ، فقد أتاح له مساحة من القوالب تتسع لمعاناته ، و تتجاوب مع موجات الهموم المتلاحقة التى أثقلته .

كما أن القافية . حملت إيقاعه النفسى المتألم ، و صراخه المرتفع المتأجج ، فالقافية الميمية واسعة ، و الألف التى فى نهايتها تصور فى ارتفاعها حجم الصراخ و الآهات التى تمتد إلى أعلى الأفق ، ذاهبة فيه إلى أبعد مدى .

و الميم و الألف المطلقة . تصور ما يمكن أن نطلق عليه الكتمة أو الصدمة الحبيسة التى وجدت متنفسا لها فيه .

و يمكن أن نلمس ذلك فى قراءتنا للقصيدة ، ناظرين إلى القافية على ضوء ما ذكرنا ، و لقد وضح ذلك فى " صما ــ غما ــ سما .... الخ " .

فاختيار البحر و القافية باتساعها و إطلاقها كان إختيارا موفقا . تآزر كله مع الفكرة و الألفاظ و الأساليب و الخيال فى إبداع قصيدة قوية جميلة .

ثالثا ــ التجربة .

لقد نقلت القصيدة بكل صدق . تجربة الشاعر الحيوية ، و مدى ما يرتسم على صفحته الشعورية من نعمى و بؤس ، و قلق و اغتراب ، و هموم و أحزان ، و فرح و سرو ر . و نقلت ــ أيضا ــ إحساسه القلق ، و نفسيته التى لا تهدأ ، و طموحه الذى أدخله فى مداخل لا تسره ، شاعر جواب الآفاق ، طموح مغترب ، تساوره نفسه بكثير من الاضراب و التوتر و الاحتقان و قد صورت لنا جانبا نفسيا خاصا من حياته الخاصة ، و حبه و بره لجدته ، و كبريائه و اعتزازه بنفسه .

ثانيا ــ المعانى التى انفرد بها " شوقى " .

أولا ــ مطلع القصيدة .

كان أكثر توفيقا فى مطلع القصيدة . فتقديم الجار و المجرور أفاد القصر . قصر صفه على موصوف قصرا حقيقيا . فالشاعر قصر شكواه على الله و لم يبح بها لأحد من الناس ترفعا و تعاليا عن إظهار الضعف أمام الناس ،

أما أبو الطيب . فبدأ قصيدته فى اضطراب أذهله عن التعرف على الأحداث . أمدح هى أم نم ؟

ولذلك جاء الطباق بين الحمد و الذم يبرز اضطراب الشاعر واختلاط الأحداث عليه .

ثانيا ــ موضوع القصيدة .

كان أكثر توفيقا فى عدم إقحامه على القصيدة ماليس منها ، أو ما لا ينسجم مع غرضها فأشرك مع الحزن شكوى الزمان ، و هو ينسجم معه أو هما من معين واحد ، و يضربان على وتر واحد . و هو القهر و الحزن .

أما "أبو الطيب" فقد أقحم على الحزن نبرة الكبرياء ، و نغمة الفخر و الإعتزاز ، فجرد سيفه و افتعل معركة و صاول الأعداء . و كل هذا ما لا يجمل مع غرض الرثاء .

ثالثا ــ البعد الدينى .

و كانت المعنى الدينية واضحة فى قصيدته . بدأت من تسليمه بحكم المقادير ، و حتمية الموت ، إلى تحويله الحديث عن أمه إلى الصلوات الخمس و الآيات القرآنية التى كانت تقرؤها ، و الأسماء الحسنى التى كانت ترددها ، إلى صورة الطواف و ما يشهده من الخشوع و الطاعة ، و ما يتعلق به من تصور الركن استلاما أو لثما على حد تصويره فى قوله : ــ

و لم أر حكما كالمقادير نافـــــــذا * و لا كلقاء الموت من بينهاحتمــا
إلى حيث آباء الفتى يذهب الفتى * سبيل يدين العالمون بها قدمــــــــا
و ما العيش إلا الجسم فى ظل روحه * و لا الموت إلا الروح فارقت الجسما
و ألا يطوفواخشعا حول نعشها * و لا يشبعوا الركن استلاما و لا لثما
و بالغاديات الساقيات نزيله * من الصلوات الخمس و الآىوالأسما

رابعا ــ الشوق إلى وطنه .

و ذلك فى قوله : ــ

فما برحت من خاطرى مصر ساعة * و لا أنت فى ذى الدار زايلت لى هما
إذاجنني الليل اهتززت اليكما * فجنحا إلى "سعدى"و جنحا إلى"سلمى

فيخيل الى . انه لم يقصد بهذين الاسمين ــ سعدى و سلمى ــ إلا الدلالة الرمزية على والدته و وطنه معا ، فهو يجمع بين شوقين ازاء وطنيه " الصغير و الكبير " ، .

و هو ما غاب لدى المتنبى فى أمر الكوفة على الرغم مما قيل عن تشيعه .

خامسا ــ الإستعانه بالموروث .

فقد مال " شوقى " إلى الإستعانة بالموروث القديم فى قصيدته ، و استوقفه من ذلك الموروث قصة " النعمان بن المنذر " و ما عرف من يوم بؤسه و نعماه و هو بصدد تصويره تصاريف الزمان و ما أصابه من كارثة فقد أمه . و كذلك تذكر رموز العروبة التى طال تغنيه بها من خلال القدامى أيضا ، متخذا مادته من أسماء النساء العربيات موضع الغزل القديم بين " سعدى و سلمى " .

و عاوده الحنين كذلك إلى ذكريات أعلام القبائل العربية القديمة ، تلك التى ذهب ينتقى منها ما عاش فى بلاد الأندلس زمنا عرفت فيه بسيادتها و سطوتها على غرار ما يذكره من شأن قبيلتى " مروان و لخم " .

و اتجه كذلك إلى التراث اليونانى ليتوقف بالذكرى عندما أصاب " سقراط " حين حكم عليه بالإعدام فشرب السم بيده ، و لم يرض لنفسه مع أصحابه ممن أشاروا عليه بذلك الفرار

سادسا ــ وصف الأم .

و كان أكثر توفيقا ــ أيضا ــ حين جعل أمه كنسمة صيف بلا أعداء و شامتين .

أما أبو الطيب .فقد جعل لأمه أعداء و شامتين فى موتها ، وهب ليأخذ الثأر منهم .

سابعا ــ المشاعر و الأحاسيس .

من خلال قراءتنا للقصيدتين . نرى "شوقيا" فى قمة الود الإنسانى ، فهو يتألم لظلم الطير ، فكيف يرضى لظلم البشر ؟ ، و أنه لم يقصر . فقلبه يرق للشباب لأنهم ثمار القلوب ، يرى فيهم أبناؤه .

و نراه كذلك يقسم بأغلظ الأيمان لأمه على أن نهجه فى الحياة حب و مودة ، و يرى الناس صنفين ذئابا و خرافا ، و إنما تقع التبعية على الحكام ، لأنهم أولو البأس و أصحاب الحكم .

بينما نرى المتنبى لا يستعظم غير نفسه ، جلوبا لأعدائه اليتم من معادنه .

يقول شوقى : ــ

و لم يك ظلم الطير بالرق لى رضا * فكيف رضائى أن يرى البشر الظلما .

و لم آل شبان البرية رقــــــــــــــــــــة * كأن ثمار القلب من ولدى تمــــــا

ثالثا– وجوه الضعف عندهما

أولا ــ عند المتنبى.

فى قصيدة المتنبى بعض الوجوه الضعيفة نذكر منها .

أولا ــ الفخر بذاته.

فقد اتخذ من المرثية مجالا للفخر بذاته . فهو الذى يجمع الجد و الفهم ، و ما يبتغيه أجل من أن يسمى ، و هو قاتل الآباء ، و جالب اليتم للأبناء ، و هو السيد البطل القرم ، وهو القادر على التعزز على الدنيا ، و التعظم عليها و التنكر لها ، و ذلك فى قوله :ــ

يقولون لى : ما أنت فى كل بلدة ؟ * و ما تبتغى ؟ ما أبتغى جل أن يسمى

إلى أن يقول:ــ

و جاعله فى يوم اللقاء تحيتى * و الإفلست السيد البطل القرما .

و هى عادة المتنبى فى كل موقف . فهى نفس اللغة التى رددها فى تصوير الحمى التى أصابته فى مصر ، حين انسلخ من أهولها إلى مثل هذا الذى ضمنه ميميته المشهورة و ذلك فى قوله :ــ

فإن أمرض فما مرض اصطبارى * و إن أحمم فما حم اعتزامى (١) .

و أن أسلم فما أبقى و لكــــــــــن * سلمت من الحمام إلى الحمام.

ثانيا ــ انشغاله بكثرة خصومه .

فقد انشغل بكثرة خصومه و ردود الفعل لديه ازاءهم ، و ذلك بدءا من تشخيصه للأحداث ، و انتقالا إلى تصوير العداوة فى صورتيها بين صراع إنسانى مع الآخر ، و صراع مع المرض. و كأنما جمع من خلالهما بين ثأره من أعدائه ما يستطيع انجازه، و بين عجزه عن الثأر من الحمى التى أصابتها حين نالت منها بموتها . و هى ذات العداوة الممتدة لديه عبر حديثه عن الشامتين. كاشفا من خلالهم عن عمق آخر من أعماق صراعه الإنسانى.

و كأن المتنبى ــ كعادته ــ أحال القصيدة إلى كشف حساب دال على صراعاته،و طبائع شخصيته.

ثالثا ــ الحسب الضخم.

يقول :ــ

و لو لم تكونى بنت أكرم والد * لكان أباك الضخم كونك لى أما

فذكر أن حسبها الضخم الذى لا حسب فوقه كونها اما له ، و فى هذا قلب للحقائق و

١– الديوان بشرح أبى البقاء العكبرى– ٤–٨٠–ت– مصطفى السقا وآخرين .

الأوضاع الاجتماعية ، فالعادة أن يفخر الإنسان بمن ولده ، و هذا ما أخذه " النابغة الذبيانى " فى حكومته الشعرية على " حسان بن ثابت " ـــ رضى الله عنه ـــ فى قوله : ـــ

ولدنا بنى العنقاء و ابنى محرق * فأكرم بنا خالا و أكرم بنا ابنما

فقد اتهمه " النابغة " بأنه فخر بمن ولدته ، و لم يفخر بمن ولده ، و فخر بخاله و ابنه و لم يفخر بعمه ، و هذا موهم لضعف الحسب و النسب .

رابعا ـــ صعوبة الفهم .

يقول : ـــ

طلبت لها حظا ففاتت وفاتنى * و قد رضيت بى لو رضيت بها قسما

فيخيل إلى أن فى هذا البيت بعض الالتواء و صعوبة فى الفهم، فهو يريد أن يقول :ـــ لقد طلبت لها المجد فاغتربت من أجل ذلك ، و لكنها ماتت و تركتنى ، و كانت ترضى بى لو رضيت بقربى منها ، فالبيت فيه قدر من التفلسف .

خامسا ـــ الأخطاء اللغوية .

كما فى قوله : ـــ

فو أسفا ألا أكب مقبلا * لرأسك و الصدر اللذى ملئا حزما

فا " اللذى " اسم موصول للمثنى ، و قد حذفت نونه لغير الإضافة ، و الصحيح اللذين .

فهذه سقطة لغوية ، على الرغم من تمكنه من اللغة و ريادته فيها ، و قصته مع "ابن خالويه " فى مجلس سيف الدونة مشهورة .

ثانيا ـــ عند شوقى .

طغيان الجانب العقلى على الجانب الوجدانى .

فقد استنفد " شوقى " طاقته الفنية فى نظم الحكم ، و ليس ذلك فى رثائه للقربين منه فحسب ، بل فى رثاء البعيدين عنه أيضا (١)، مما يدل على الامتياح من المعين الثقافى أكثر من الاغتراف من نبع الشاعر .

يقول ابن رشيق : ـــ " و سبيل الرثاء أن يكون ظاهر التفجع ، بين الحسرة ، مخلوطا ... الأسف و الاستعظام ، إن كان الميت ملكا أو رئيسا كبيرا " (٢)

و يقول حازم القرطاجنى : ـــ " و أما الرثاء فيجب أن يكون شاجى الأقاويل ... للتباريح " . (٣)

١- ينظر رثاؤه لمحمد فريد ، ويعقوب صروف ، وجو... .٩٠

٢- العمدة- ٢- ١٤٧- ت- محى الدين عبد...

٣- منهاج البلغاء وسراج الأدباء... الإسلامى-الثالثة - بيروت-...

و لتنظر إلى " حافظ إبراهيم " فى رثائه لباحثة البادية " ملك حفنى ناصف " حيث يقول : —

" انى أرى لك سيرة • كالروض أرجه الزهــــــر
قد كنت زوجا طبة • فى البدو عاشت و الحضر
غريبة فى علمها • مرموقة بين الأســـــــر
شرقية فى طبعها • مخدورة بين الحجـــــــر
بينا تراها فى الطرو • س تخط آيات العبـــــر
و تريك حكمة نابه • عرك الحوادث و اختبـــــر
فإذا بها فى مطبخ • تطهو الطعام على قــــدر
واذا بها قعدت تخيـ • ـط وترتضى وخز الإبـــــر (١)

فمع مافى هذه الأبيات من السطحية والمباشرة والتقريرية الا أنها وقعت على الصفات التى تتصل بطبيعة المرأة زوجا وطبعا وعملا ، بينما شوقى استهلكته الحكمة واستنفدت طاقته الفنية ، فلم يتطرقالى الصفات التى يمكن أن ترثى بها المرأة وتختص بطبيعتها .

١- ديوان حافظ -٢- ١٩٤- دار الكتب المصرية .

المصادر والمراجع

أولا- القرآن الكريم.

ثانيا - المصادر والمراجع.

١- ابراهيم حافظ-الديوان-ضبطه وشرحه ورتبه - أحمد امين -احمد الزين -ابراهيم الإبيارى- بيروت-دار الجيل.

٢- حسين طه-مع المتنبى- القاهرة- دار المعارف- الثانية عشر- ١٩٨٠م.

٣- الزركلى - خير الدين- الأعلام- القاهرة -١٩٥٠م.

٤- شاكر-محمود-المتنبى-القاهرة-مطبعة المدنى-١٩٨٠م.

٥- شوقى-أحمد-الشوقيات -مراجعة-د- يوسف الشيخ البقاعى-بيروت-دار الكتاب العربى ٢٠٠٥م.

٦- الغذامى- عبد الله محمد - الخطيئه والتكفير من البنيويه الى التشريحية- القاهرة -الهيئة المصرية العامة للكتاب - الرابعة- ١٩٨٩م- سلسلة دراسات ادبية.

٧- فروخ-عمر- تاريخ الأدب العربى- بيروت- دار العلم للملايين.

٨- القرطاجنى-حازم- منهاج البلغاء وسراج الأدباء- ت- محمد الحبيب بن الخوجه-بيروت- دار الغرب الإسلامى- ١٩٨٦م.

٩- القيروانى- ابن رشيق- العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده - ت- محى الدين عبد الحميد- بيروت- دار الجيل- ١٩٨١م.

١٠- المتنبى- ابوالطيب احمد بن حسين- الديوان بشرح ابى البقاء العكبرى- ضبط مصطفى السقا- القاهرة- مصطفى الحلبى- ١٩٧١م.